فلم يسبق لتل أبيب أن سعت لحشد الدعم الدوليّ بهذا القدر الذي شهدناه، دعم غربي بهذا المستوى لحرب إسرائيليّة. رغم تحولات الموقف السياسي الدولي من إسرائيل بسبب تنامي حضور الحركة الاجتماعية العالمية التضامنية مع فلسطين وارتكازها الغربي، تفشل هذه الدول في اتخاذ مواقف ذات معنى من أجل ممارسة الضغط لوقف الحرب. بل إنها تمارس في المقابل حملات تأييد من نوع مختلف لحرب الإبادة من خلال التضييق والمنع والقمع المباشر الذي شهدناه في أشكال مختلفة منذ بداية الحرب، ظهرت رهينةً للمانحين، والترهيب بخسارة الموقع الوظيفي، ويولّد مواقف تافهة تجعل من عمليات الضغط التي تقوم بها دولة مثل الولايات المتحدة تجاه دولة الاحتلال مسألة مثيرة للسخرية. أو بعقوبات رمزية على مستوطنين ارتكبوا أعمالًا إرهابية في الضفة الغربية وَفقًا لكل المقاييس الغربية والعالمية. وبالتالي وقف نزيفهم الأخلاقي. لكن عجزهم الأكبر يكمن في عدم القدرة على الإخلال بقواعد العلاقة التي تجمعهم بهذا الكيان الذي سبب لهم كل هذا الأذى. لا تجعل من آلياتها في لحظات حقيقة كهذه قادرة حتى على الدفاع عن نفسها وعن أكثر قيمها الدستورية رسوخًا، فثمة أسباب أخرى تأتي في سياقات الأزمات الدولية المتلاحقة ترتبط بفقدان العالم نفسه للقيادة. لقد جاءت الحرب في ظل افتقار العالم للقيادة. فلم يحدث أن انكشفت الدول الغربية الكبرى – وهي التي تقود النظام الدولي منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية – على أزمة قيادة بهذا الشكل الذي نشهده اليوم. اعتاد العالم على التعامل مع قيادات – ذات أوزان وحضور ثقيلين – تتناسب مع حجم الأدوار العالمية لتلك الدول. ففي الولايات المتحدة – التي لاتزال تمسك بأغلب أوراق اللعِب في المنطقة رغم كل ما يقال عن انكفائها – هناك صراع مؤسسي وأيديولوجي حول هوية الولايات المتحدة وأدوارها الأمنية عالميًا، وربما تحكي عودة ديفيد كاميرون، لا أدوار أوروبية تُذكر بعد أنجيلا ميركل وجاك شيراك. برلين تكافح اختلال الأمن في أوروبا تحت ظلال الحرب الروسية الأوكرانية، يظهر الاتحاد عاجزًا عن بلورة أدوار سياسية من معظم قضايا الشرق الأوسط توازي أو تليق بموقعه التاريخي والجيوسياسي، وبالأخص إن تعلق الأمر بالقضية الفلسطينية. قد تبدو قيادة الصين وروسيا ذات حضور ما في السياسة الدولية، فالصين تحاول الانخراط عبر مسار التجارة الدولية، وتبدو كمن يُؤْثر الابتعاد عن البوابة السياسية؛ وتراجعت مكانة الأمين العام للأمم المتحدة دوليًا، خاصة عندما يتعلق الأمر بالصراع في الشرق الأوسط. وعند مفصل الاحتلال الإسرائيلي وانتهاكاته، يرضى العالم بأن تفقد المنظمة كثيرًا من هيبتها مع كل حملة ردح وشتم يقوم بها مسؤول إسرائيلي دون رادع أو محاسب. كان الفيتو الأميركي كاشفًا بوضوح لأزمة المنظمة الدولية، التي شكّلت أبرز ملمحٍ من ملامح نظام الدوليّ المعاصر. لا يمكن عزل أزمة القيادة التي يعيشها الغرب عمومًا عن موقفه الحالي تجاه الحرب في غزة، والصدع بين النخبة السياسية الحاكمة والحزبية وقواعد الجماهير والرأي العام. فهذا الدعم يتسبب في نشوء واحدة من كبرى الحركات الاجتماعية العالمية ومركزها الغرب نفسه. تتشكل هذه الحركة من جزء غير قليل من جمهور مؤثر بطريقة ما في الحياة السياسية العامة. وبرغم الانهيار الكبير للقيم الديمقراطية التي لا تُخطئها عين،

Summarized by © lakhasly.com